

تَقْسِمُ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ

سورة آل عمران ٣٠-١٠-١٤٠٤-٦٨

دراسات الأستاذ:
مهدي الهادي الطهراني

سورة آل عمران

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سورة آل عمران

الم (١)

سورة آل عمران

اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ
الْقَيُّومُ (٢)

سورة آل عمران

نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ
يَدَيْهِ وَأَنْزَلَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ (٣)

مَنْ قَبْلُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَأَنْزَلَ الْفُرْقَانَ إِنَّ
الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَ
اللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ (٤)

سورة آل عمران

إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي
الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ (٥)

هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ
كَيْفَ يَشَاءُ لِمَا آوَاهُ الْإِلَٰهُ هُوَ
الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (٥)

هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ
 مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ
 فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ
 مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ
 تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ
 ءَأَمَّنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا
 أُولُو الْأَلْبَابِ (٧)

سورة آل عمران

رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا
 وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ
 أَنْتَ الْوَهَّابُ (٨)

سورة آل عمران

رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَمْ
يَكُنْ فِيهِ رَيْبٌ شَيْءٌ إِنَّ اللَّهَ لَخَبِيرٌ
بِالَّذِينَ يُعْتَدُونَ
الْمِيعَادَ (٩)

سورة آل عمران

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا
 أَوْلَادُهُمْ مِّنَ اللَّهِ شَيْئًا وَ أُولَئِكَ هُمْ وَقُودُ
 النَّارِ (١٠)

كَذَّابٍ عَالٍ فِرْعَوْنُ وَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ
 كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَآخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَ اللَّهُ
 شَدِيدُ الْعِقَابِ (١١)

سورة آل عمران

قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وَ
تُخْسَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وَ بئسَ
الْمِهَادُ (١٢)

سورة آل عمران

قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الَّذِينَ تَقَاتَلُوا فِيهِ
تُقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَآخَرَى كَافِرَةٌ
يَرَوْنَهُمْ مِّنْ لَّيْبِهِمْ رَأَى الْعَيْنِ وَاللَّهُ
يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَن يَشَاءُ إِنَّ فِي ذَلِكَ
لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ (١٢)

سورة آل عمران

زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ
وَالبَنِينَ وَالقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ
الذَّهَبِ وَالفِضَّةِ وَالخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَ
الأنْعَمِ وَالحَرْبِ ذَالِكِ مَتَعُ الْحَيَاةِ
الدُّنْيَا وَ اللهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ (١٤)

قُلْ أَتَيْتُكُمْ بِخَيْرٍ مِّنْ ذَٰلِكُمْ لِلَّذِينَ
 اتَّقَوْا عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ
 تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ
 مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ
 بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ (١٥)

الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّنَا ءَامِنَّا فَاغْفِرْ لَنَا
ذُنُوبَنَا وَ قِنَا عَذَابَ النَّارِ (١٦)

الصَّابِرِينَ وَ الصَّادِقِينَ وَ الْقَائِمِينَ وَ
الْمُنْفِقِينَ وَ الْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ (١٧)

سورة آل عمران

شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَ
 الْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا
 بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ
 الْحَكِيمُ (١٨)

إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ مَا
 اخْتَلَفَ الَّذِينَ أَوْتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ
 بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَ
 مَنْ يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ
 الْحِسَابِ (٩)

سورة آل عمران

فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسَلَمْتُ وَجْهِي لِلَّهِ وَ
 مَنْ اتَّبَعَنِي فَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ
 وَالْأُمِّيِّينَ ۖ أَسَلَمْتُ فَإِنْ أَسَلَمُوا فَقَدْ
 اهْتَدَوْا ۗ وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ
 الْبَلَاغُ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ (٢٠)

ان الذين يكفرون بايات الله و
يقتلون النبيين بغير حق و يقتلون
الذين يأمرون بالقسط من الناس
فبئس لهم بعدا ابليس (٢١)

أُولَئِكَ الَّذِينَ خَبَطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي
الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ مِنْ
نَاصِرِينَ (٢٢)

سورة آل عمران

أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا
 مِّنَ الْكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ
 لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّهُمْ
 وَهُمْ مُّعْرِضُونَ (٢٣)

ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَنْ نَمَسَّنَا النَّارُ
 إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ وَخَرَّهُمْ فِي
 دِينِهِمْ مَا كَانُوا يَفْتُرُونَ (٢٤)

سورة آل عمران

فَكَيْفَ إِذَا جَمَعْنَا لَهُمْ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ
 فِيهِ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ
 وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ (٢٥)

سورة آل عمران

قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاءُ
 وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَاءُ
 وَتُذِلُّ مَن تَشَاءُ
 بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ
 قَدِيرٌ (٢٦)

سورة آل عمران

تُؤَلِّجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُؤَلِّجُ النَّهَارَ
فِي اللَّيْلِ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ
وَ تَخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَ تَرْزُقُ
مَنْ نَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ (٢٧)

لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ
مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ
فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا
مِنْهُمْ وَيُحَذِّرْكُمْ اللَّهُ نَفْسَهُ وَ
إِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ (٢٨)

قُلْ إِنْ تَخْضَعُونَ لِمَا فِي
 صُدُورِكُمْ أَوْ
 تُبَدِّوهُ يَعْزُبُ اللَّهُ
 وَ يَعْلَمُ مَا فِي
 السَّمَاوَاتِ وَ مَا فِي
 الْأَرْضِ وَ
 اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ
 قَدِيرٌ (٢٩)

سورة آل عمران

يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ
مَحْضَرًا وَ مَّا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ
لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَ بَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا وَ
يُخِيرُكُمْ اللَّهُ نَفْسَهُ وَ اللَّهُ رَءُوفٌ
بِالْعِبَادِ (٣٠)

سورة آل عمران

قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي
يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَ
اللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٣١)

قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَارْتَبِعُوا رَسُولَ اللَّهِ فَإِنْ
تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ
الْكَافِرِينَ (٣٢)

إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَ نُوحًا وَ
 آلَ إِبْرَاهِيمَ وَ آلَ عِمْرَانَ عَلَى
 الْعَالَمِينَ (٣٣)

ذُرِّيَّتَهُ
بَعُضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَ اللَّهُ
سَمِيعٌ عَلِيمٌ (٣٤)

سورة آل عمران

إِذْ قَالَتْ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي
 نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا
 فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ
 الْعَلِيمُ (٣٥)

فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ انِّي
 وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ **وَ اللَّهُ أَكْبَرُ بِمَا
 وَضَعْتُ** وَ لَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَىٰ وَ
 انِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَ انِّي أُعِيدُهَا بِيكَ
 وَ ذَرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ (٣٦)

سورة آل عمران

فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَ أُنبِتَهَا نَبَاتًا
 حَسَنًا وَ كَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا
 زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ
 يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكَ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ
 إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ (٣٧)

هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ
هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً
إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ (٣٨)

سورة آل عمران

فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي
 فِي الْمِحْرَابِ أَنْ آتِ اللَّهَ بِبَيِّنَاتٍ
 مُّصَدِّقًا لِّكَلِمَاتِهِ مِمَّنَّ اللَّهُ وَ سَيِّدًا
 وَ حَصُورًا وَ نَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ (٣٩)

سورة آل عمران

قَالَ رَبِّ أَنِّي يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَ
 قَدْ بَلَغَنِي الْكِبَرُ وَ أَمْرَ أَنِي عَاقِرٌ
 قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا
 يَشَاءُ (٢٠)

قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً قَالَ
 مَا آيَاتُكَ إِلَّا تُكَلِّمُ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ
 إِلَّا رَمْزًا وَ أَنْذَرُ رَبَّكَ كَثِيرًا وَ
 سَبِّحْ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَرِ (٢١)

قَالَ ءَايَتُكَ إِلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمَزًا

- قال في المجمع، الرمز الإيماء بالشفقتين، و قد يستعمل في الإيماء بالحاجب و العين و اليد، و الأول أغلب، انتهى،

وَسَبِّحْ بِالْعِشِيِّ وَالْأُبْكَرِ

- و العشى الطرف المؤخر من النهار، و كأنه مأخوذ من العشوة و هى الظلمة الطارئة فى العين المانعة عن الإبصار فأخذوا ذلك وصفا للوقت لرواحه إلى الظلمة، و الإبكار صدر النهار و الطرف المقدم منه، و الأصل فى معناه الاستعجال.

قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً

- و وقوع هذه الآية في ولادة يحيى من وجوه المضاهاة بينه و بين عيسى فإنها تضاهي قول عيسى لمريم بعد تولده: «فَأِمَّا تَرِينَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنَّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا»: مريم - ٢٦.

سورة مريم

فَاجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا
وَ كُنْتُ نَسِيًّا مَّنْسِيًّا (٢٣)

فَنَادَتْهَا مِنْ تَحْتِهَا **أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكَ تَحْتَكِ سَرِيًّا (٢٤)**

وَ هُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطُ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا (٢٥)

فَكُلِي وَ اشْرَبِي وَ قَرِّي عَيْنًا فَمَا تَرَيْنَ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي
إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَانِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا (٢٦)

فَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا

• و قوله «فَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا» قال ابن عباس و السدي و الضحاك و قتادة: المنادي كان جبرائيل (ع).

• و قال مجاهد و الحسن و وهب بن منبه، و سعيد بن جبير و ابن زيد و الجبائي: كان المنادي لها عيسى (ع).

فَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا

- قوله تعالى: «فَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي» إِلَى آخِرِ الْآيَتِينَ ظَاهِرُ السِّيَاقِ أَنَّ ضَمِيرَ الْفَاعِلِ فِي «فَنَادَاهَا» لِعِيسَى ع لَا لِلرُّوحِ السَّابِقِ الذِّكْرِ، وَ يُؤَيِّدُهُ تَقْيِيدُهُ بِقَوْلِهِ: «مَنْ تَحْتِهَا» فَإِنَّ هَذَا الْقَيْدَ أَنْسَبَ لِحَالِ الْمَوْلُودِ مَعَ وَالِدَتِهِ حِينَ الْوَضْعِ مِنْهُ لِحَالِ الْمَلِكِ الْمُنَادِي مَعَ مَنْ يَنَادِيهِ، وَ يُؤَيِّدُهُ أَيْضًا احْتِفَافُهُ بِالضَّمَائِرِ الرَّاجِعَةِ إِلَى عِيسَى ع.

فَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا

- و قيل: الضمير للروح و أصلح كون الروح تحتها بأنها كانت حين الوضع في أكمة و كان الروح واقفا تحت الأكمة فنادها من تحتها، و لا دليل على شيء من ذلك من جهة اللفظ.

قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً

- و سؤاله ع من ربه أن يجعل له آية و الآية هي العلامة الدالة على الشيء - هل هو ليستدل به على أن البشارة إنما هي من قبل ربه، و بعبارة أخرى هو خطاب رحمانى ملكى لا شيطانى؟ أو لأنه أراد أن يستدل بها على حمل امرأته، و يعلم وقت الحمل، خلاف بين المفسرين.

قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً

- و الوجه الثانى لا يخلو عن بعد من سياق الآيات و جريان القصة لكن الذى أوجب تحاشى القوم عن الذهاب إلى أول الوجهين أعنى كون سؤال الآية لتمييز أن الخطاب رحمانى هو ما ذكروه: أن الأنبياء لعصمتهم لا بد أن يعرفوا الفرق بين كلام الملك و وسوسة الشيطان، و لا يجوز أن يتلاعب الشيطان بهم حتى يختلط عليهم طريق الإفهام.

قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً

• و هو كلام حق لكن يجب أن يعلم أن تعرفهم إنما هو بتعريف الله تعالى لهم لا من قبل أنفسهم و استقلال ذواتهم، و إذا كان كذلك فلم لا يجوز أن يتعرف زكريا من ربه أن يجعل له آية يعرف به ذلك؟ و أى محذور فى ذلك؟ نعم لو لم يستجب دعاءه و لم يجعل الله له آية كان الإشكال فى محله.

قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً

• على أن خصوصية نفس الآية - وهي عدم التكليم
ثلاثة أيام - تؤيد بل تدل على ذلك فإن الشيطان و إن
أمكن أن يمس الأنبياء في أجسامهم أو بتخريب أو
إفساد في ما يرجونه من نتائج أعمالهم في رواج الدين
و استقبال الناس أو تضعيف أعداء الدين كما يدل عليه
قوله تعالى: «وَ اذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِي مَسَّنِيَ
الشَّيْطَانُ بِنَصْبٍ وَ عَذَابٍ»: ص - ٤١،

قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً

- وقوله تعالى: «وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكُمُ اللَّهُ آيَاتِهِ» الآية: الحج - ٥٢، و قوله تعالى: «فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنسَانِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ: الكهف - ٦٣.

قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً

- لكن هذه و أمثالها من مس الشيطان و تعرضه لا تنتج إلا إيذاء النبي و أما مسه الأنبياء في نفوسهم فالأنبياء معصومون من ذلك و قد مر في ما تقدم من المباحث إثبات عصمتهم ع.